الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث لعلمي
المركز الجامعي صالحي أحمد-النعامة-

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي بعنوان:

الحس المأساوي في رواية "رجال في الشمس لغسان كنفاني"

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

أحمد قيطون

إعداد الطالبة:

بشرى نور الهدى عشوري

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. بوجمعة عداد	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
د. أحمد قيطون	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د. أحمد موساوي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024م/ 2025م الموافق: 1445هـ/ 1446هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عنتوريا بشرى نور الهدى .

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 210669486

الصادرة بتاريخ : 30 جوان 2024

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر بعنوان الحس المأساوي في رواية زمال في القدس لغسان كنفاني .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في انجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2025/06/03

توقيع المعني

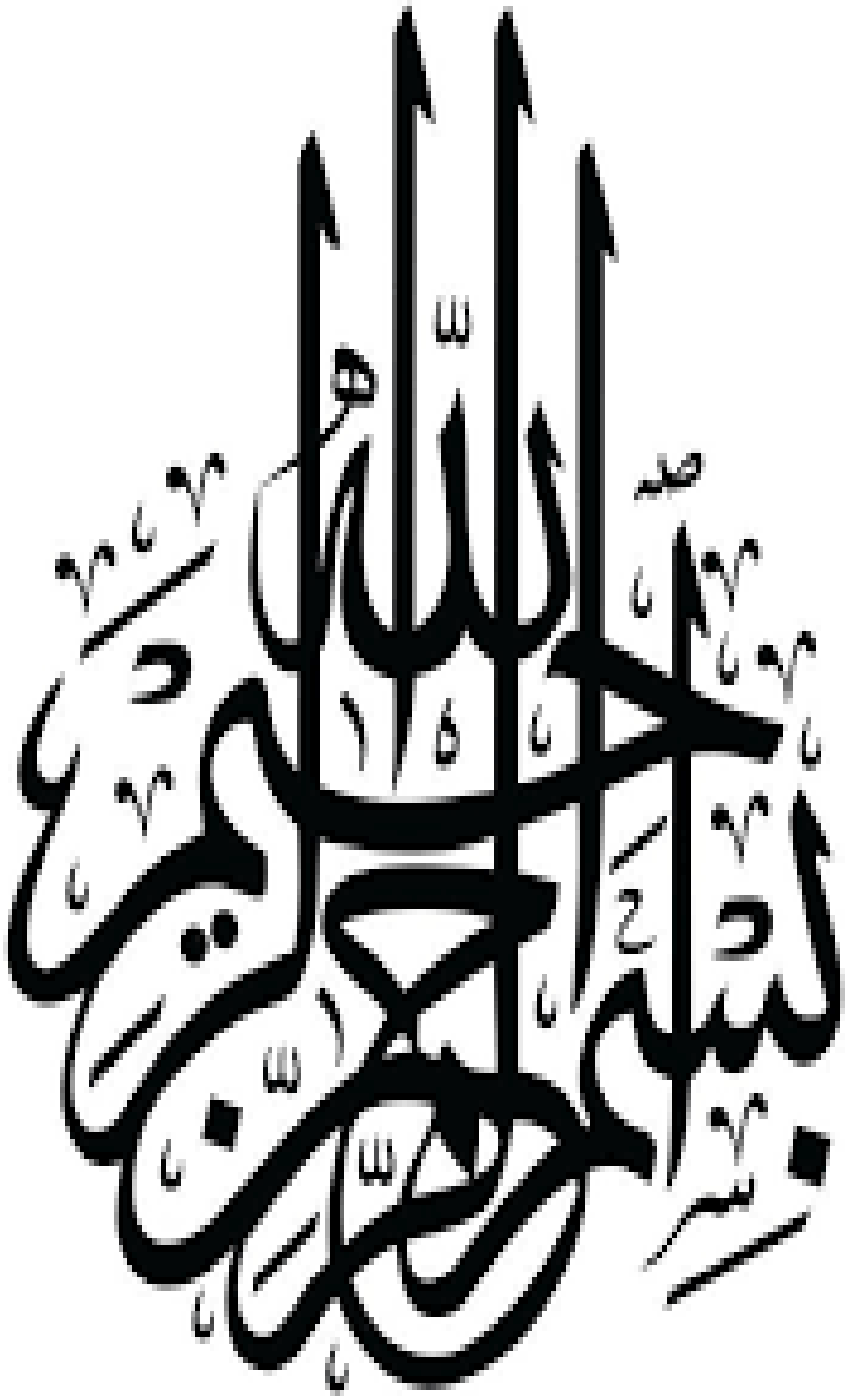
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مصدر الأمان، إلى النور الذي أضاء لي عتمتي، إلى من كان له الفضل في بلوغي هذه المرحلة؛ أبي العزيز حفظه الله.

إلى نبع الحنان؛ التي في حضنها كبرت، إلى التي شدت حين تمايلت، أمي الغالية، أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي، أنتم السند والعون، أهدي لكم هذا العمل جميعا.

وأشكركم جميعا على كل ما قدمتموه لي.

عشوري بشرى نور الهدى

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أحمد الله الذي وفقني في إتمام هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة الأدب العربي عامة، وأساتذة تخصص أدب عربي حديث ومعاصر خاصة، كما أشكر الأستاذ المشرف الدكتور أحمد قيطون على مرافقته ودعمه لنا، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما أخص بالذكر الأستاذين طارق عاشوري و محمد بودخيرة اللذين مدا لي يد العون حين ضاقت السبل، فلهما مني جزيل الشكر.

إلى كل من ساندنا ولو بكلمة طيبة، بارك الله في جهودكم وجزاكم كل خير.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فلسطين مسرى الأنبياء وأرض الشهداء، هذه الأرض المباركة كانت وما تزال تحت وطأة الاحتلال الصهيوني منذ سنة 1948 (نكبة فلسطين)، فشُرِّد الناس، وهُجّروا واغتُصِبوا، مرت السنوات والمعاناة تزداد يوما بعد يوم، لكن فلسطين ظلت صامدة تواجه العدو، وتطالب بالحرية، وقد كان لبعض الأدباء موقف مشرّف في إيصال رسالة الشعب الفلسطيني المظلوم إلى العالم، من أمثال:

- إبراهيم نصر الله في روايته "أعراس آمنة".
- إلياس خوري في روايته "باب الشمس".
- كتاب عبد الله ركيبي المعنون بـ"فلسطين في الأدب الجزائري الحديث".
- سميح القاسم في ديوانه "دمي على كفي".
- مفدي زكريا في قصيدة "فلسطين على الصليب".

فقد عبر هؤلاء وغيرهم في أشعارهم و نصوصهم عن مدى حبهم وتعلقهم لهذه الأرض الطاهرة، وقد كانت النصوص تعبر أيضا عن الواقع المرير الذي عاشه الفلسطينيون مثل: غسان كنفاني في روايته "رجال في الشمس"، فقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها الذاتية، ومنها الموضوعية، فمن الأولى:

- ✓ اهتمامنا بالقضية الفلسطينية، والتي أصبحت قضية كل إنسان.
- ✓ إعجابنا بأسلوب الأديب غسان كنفاني.

- ومن الثانية:

- ✓ محاولة الكشف عن تجليات الحس المأساوي في الرواية، وذلك من أجل الإفادة.

وبناء على ذلك، نقوم بطرح الإشكاليات الآتية:

- ما مفهوم الحس المأساوي؟
- كيف تجلى الحس المأساوي في الرواية، من خلال الصور المأساوية؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات، اعتمدنا خطة بحث جاءت على النحو الآتي:

كانت البداية بمدخل عرضنا فيه مقارنة بين هجرة المسلمين إلى يثرب وهجرة الصهاينة إلى فلسطين ، ثم مقدمة، تلاها فصلين: الأول منهما عنونته بالحس المأساوي؛ يندرج تحته مفهوم الحس المأساوي، ثم نشأة المأساة، وبعد ذلك أشكال وصور المأساة.

أما الفصل الثاني، فكان عنوانه: تجليات الحس المأساوي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، فوضحنا فيه الصور المأساوية التي برزت في الرواية، ثم عرجنا على ذكر بعض الألفاظ المأساوية الموجودة في الرواية مع توضيحها داخل جدول.

ثم ختمنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

أما بخصوص المنهج المعتمد في هذا البحث، فقد اعتمدنا المنهج الاجتماعي و المنهج النفسي.

ولا شك من وجود دراسات سابقة حول هذا الموضوع، سنذكر منها ما يلي:

- الزمن في "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، مذكرة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس، من إعداد الطالبة: جميلة منصور، بإشراف: د. قادة يعقوب، جامعة آكلي محند أولحاج، بالبويرة.
- رمزية الصراع في الرواية الفلسطينية رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أنموذجا، من إعداد الطالبتين: باشة زهرة، وملوح جهينة، بإشراف الأستاذة: قرين نوال، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- إثبات الذات وأزمة الهوية في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أنموذجا ، مجلة تمثلات، مجلة علمية أكاديمية، من إعداد الأستاذة: لامية زعيمن، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
- النكبة في الرواية الفلسطينية رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني أنموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، من إعداد: د. طارق ثابت، جامعة العربي التبسي، تبسة.
- إشكالية الاغتراب في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، سيرورة السرد وسؤال الكينونة، مجلة آفاق للعلوم، من إعداد: أ. عبدالله بن صفية، جامعة الجلفة.

و لإنجاز هذا البحث استعنا بعدة مصادر ومراجع، أهمها:

- كتاب تاريخ الأدب اليوناني لمحمد صقر خفاجة، ومقال: المأساوي في الأدب العالمي لبحري محمد الأمين، كذلك مقال: الاغتراب في شعر يحيى بختي لميلود فضة.

والحمد لله لم نواجه أي صعوبات خلال البحث.

وفي الختام أشكر الله تعالى على توفيقه في إنجاز هذا البحث، ثم الأستاذ الدكتور "أحمد قيطون" على توجيهاته، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، فإن أصبنا فمن الله وحده، و إن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

عشوري بشرى نور الهدى

النعامة في:2025/06/03

المدخل

"بين هجرة المسلمين إلى يثرب...وهجرة الصهاينة إلى فلسطين."

" لا أحد يغادر وطنه إلا إذا ضاقت به السبل، ولم يجد فيه ما تمناه."

لقد كانت هجرة النبي ﷺ، وأصحابه من مكة سفرا واغترابا ووعورة طريق وهجران المنشأ، تلوح في الأفق أرض للأمان وإطلاق لحرية الدين ومحطة لأفواج الطيور المهاجرة فرارا بالعقيدة، واستيلاد مجتمع جديد ينبعث منه النور إلى البشرية المظلمة.[1]

وبينما كان الفكر سابحا في أحداث هذه الذكرى التي أرخ بها المسلمون لحضارتهم، تراءت لي مقارنة سخيفة يراها البعض ضربا من الإنصاف، إذ تقول المخيلات المريضة، إن هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن لهم على أرضها، شبيه بهجرة النبي ﷺ من مكة إلى يثرب لإقامة مجتمع إسلامي فيها.[2]

أوافق الأستاذة إحسان عباس في قولها لأن النبي ﷺ هاجر فارا بدينه، غايته بناء و ترسيخ عقيدة صحيحة، ونشر الدعوة، ومحاربة أعداء الدين، وحماية المسلمين المستضعفين، فقد قال الله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.[3]

ولا عيب في ذلك؛ إن هرب الإنسان من وطنه أو بلده، فارا من الظلم والاستبداد، وتجنبا للمشاكل، فأغلب أنبياء الله هربوا بدينهم، ليس خوفا أو ضعفا، وإنما امتثالا لأوامر الله تعالى، وحفاظا للنفس والدين والعرض...، على عكس هجرة اليهود إلى فلسطين بدافع السيطرة والاستيطان، وكان ذلك بدعم بعض الدول الغربية الأخرى، ولا يمكن مقارنة الهجرة النبوية النبيلة التي كان غايتها الإصلاح والفلاح، بهجرة هدفها الدمار والتشريد.

فالهجرة الصهيونية إلى فلسطين، فكانت ولا تزال سرقة ونهبًا وسطوًا وفرضا للقوة وسياسة الأمر الواقع، ومؤامرات حيكت على مدى عقود برعاية دول استعمارية ارتبطت بالصهيونية ارتباطات متعددة الأوجه، مكنت لها عن طريق الهجرة الجماعية لأرض فلسطين، تحت غطاء وعد بلفور، الذي منحهم حق تكوين وطن لهم في فلسطين، في ظل الانتداب البريطاني الذي أقرته عصبة الأمم، لتنسحب بريطانيا من فلسطين عام 1948، لتفسح المجال للصهاينة لإعلان دولة إسرائيل في اليوم نفسه.[4]

---

[1] إحسان الفقيه، بين هجرة المسلمين إلى يثرب...وهجرة الصهاينة إلى فلسطين، مقالات سياسية، 1سبتمبر2019، الساعة09 :19، الموقع: https://ehssanalfakeeh.com.

[2] المرجع نفسه.

[3] سورة التوبة،20.

[4] إحسان الفقيه، بين هجرة المسلمين إلى يثرب... وهجرة الصهاينة إلى فلسطين.

كما ذكرنا سابقا أن الهجرة الصهيونية ماهي إلا استعمار فرض بالقوة، مقارنة بهجرة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي كانت هجرته سليمة صافية هدفها نشر الدين الإسلامي والقيم والمبادئ السامية.

ومن يقارن بين الهجرتين فهو مخطئ، مزور للوقائع التاريخية، يحاول أن يلبس الباطل ثوب الحق.

الفصل الأول

الحس المأساوي

- أولا: مفهوم الحس المأساوي
- ثانيا: نشأة المأساة
- ثالثا: أشكال وصور المأساة

أولا: مفهوم الحس:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في باب ح س س: "الحسّ والحسيس: الصوت الخفيّ؛ قال الله تعالى: (لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ)[1]، والحِسُّ بكسر الحاء: من أحسست بالشيء. حسّ بالشيء يَحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا. وأَحسَّ به وأحَسَّه: شعر به"[2].

تعريف ابن منظور للحسّ إذًا تعريف متعدّد؛ فمن معانيه: الصوت الخفيّ، وهو المعنى الذي نجده في الآية 102 من سورة الأنبياء؛ (لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ)؛ أي إن المؤمنين لا يسمعون صوت لهيب النار. ومن تلك المعاني أيضا الشعور؛ فأحسست به: شعرت به، نقول مثلا: أحسست بألم أو برود، ولا يعتمد على العقل، بل على الحواس الخمس، لو قمت مثلا بلمس شيء بارد/ساخن، ستحسّ بالبرودة/الحرارة. أما الشعور فيشمل العواطف، ويعتمد على الوجدان، ويضم الفرح، والحزن، والتوتر، ... فلو اجتزت امتحانا مثلا ونجحت، فإنك ستفرح، وهذا الشعور نابع من الوجدان.

وفي معجم الصحاح جاءت لفظة الحِسّ بمعنى وجع يأخذ النّفساء بعد الولادة، وأيضا: حَسّ له بمعنى رقّ له. وأحسست الشيء: وجدت حسّه. قال الأخفش: حسست معناه ظننت ووجدت[3]، ومنه قوله تعالى: (فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ).

قد اختلف تعريف الجوهري للفظة حس عن تعريف ابن منظور؛ فهي عنده بمعنى الوجع والآلام التي تشعر بها النفساء بعد الولادة، وأيضا: حسّ له بمعنى رقّ له؛ أي رحمه وأشفق عليه. وذكر قول الأخفش في معنى أحسسته: ظننت ووجدت، ومعناه إذا مر بك شخص وجدت حسّه؛ أي شعرت به عندما مرّ بقربك، ولكن دون أن تراه. وفي معنى الآية الكريمة (فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ)[4]؛ أي استشعر سيدنا عيسى الكفر من أعدائه ورأى منهم عدم الخضوع والاستسلام له.

---

[1] سورة الأنبياء؛ الآية 102.

[2] ابن منظور؛ لسان العرب، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119، [ح س س]، ص 870.

[3] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2009، [ح س س]، ص249.

[4] سورة آل عمران؛ الآية 52.

أما في القاموس المحيط، فقد وردت لفظة الحِسّ بالكسر بمعنى الحركة، وأن يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه كالحسيس والصوت[1].

نرى بأن مفهوم الحس عند ابن منظور وعند الفيروز آبادي متشابهين نوعا ما، فكلاهما يتفقان على أنه نوع من الصوت أو الحركة الخفية، ولكن لا ننكر أنه قد يختلف معنى هذه اللفظة باختلاف موضعها في الجملة.

ب/ اصطلاحا:

يعد الإحساس sensation من عمليات التحكم التنفيذية التي تمكن الكائن الحي وبالأخص الكائن البشري من فهم العالم الخارجي والسيطرة عليه، فكل ما نخبره أو نتعلمه عن العالم الخارجي تزودنا به الحواس المختلفة، حيث أن هذه الحواس تنقل الانطباعات الحسية المختلفة عن المثيرات البيئية إلى المناطق المختصة في الجهاز العصبي كي يتم إجراء المزيد من العمليات عليها بهدف تفسيرها وإعطاءها المعاني الخاصة بها واتخاذ القرارات المناسبة حيالها، ويمكن النظر إلى الإحساس على أنه العملية الحيوية التي يتم من خلالها استقبال المعلومات عن العالم الخارجي عبر الحواس المتعددة والتي تمكن الفرد من الوعي بخصائص المثيرات المختلفة.[2]

إذن الإحساس هو الذي يتحكم في الفرد، من خلال استقبال المعلومات أو إحداث ردود فعل بطريقة تلقائية.

أولا: مفهوم المأساة:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الأسا مفتوح مقصور، المداواة والعلاج، وهو الحزن أيضا"[3].

وأما في القاموس المحيط، فقد جاءت المفردة بمعنى "الحزن. وهو أسوان: حزين"[4].

المعجمان كلاهما متفقان على مفهوم واحد للمأساة، في حدها اللغوي؛ إذ جاءت بمعنى الحزن.

---

[1] مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008، [ح س س]، ص 321.

[2] عماد عبدالرحيم الزغول، علي فالح الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط8، 2014، ص101.

[3] ابن منظور، لسان العرب، [أ س ا]، ص 82.

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 56.

ب/ اصطلاحا:

عرف أرسطو التراجيديا بقوله: "هي محاكاة لحدث يتميز بالجدية، وبأنه مكتمل في ذاته نظرا لما يتسم به من عظم الشأن في لغة لها من المحسنات ما يمتع، وكل من هذه المحسنات يأتي على حدة في أجزاء العمل، وذلك في إطار درامي، وليس قصصيا، أما الوقائع فهي تثير مشاعر الشفقة والخوف، وبذلك تحقّق التطهير المرجو منها لهذه المشاعر"[1].

ومنه فإن التراجيديا هي تقليد لحدث أو موضوع بعيد عن السخرية والتفاهة، ويكون في إطار درامي أي مسرحي، يؤثر في نفسية المتلقي من خلال طغيان مشاعر الخوف والحزن عليه.

أدبيا؛ يعرّف المأساوي بكونه "ما ينبثق عن المأساة باعتبارها فنا خاصا من الفنون المسرحية، ولكونه قد بعث إلى الوجود منذ القرن التاسع عشر من الروايات المأساوية، أو حتى من الشعر المأساوي ... فإن المأساوي ينهض بالأساس بالفن المسرحي، والذي يمكنه بطريقته الخاصة أن يجمد ويحفظ الصراعات، وتاريخيا؛ فكرة "المأساة" سابقة على مصطلح "المأساوي"؛ فإذا كانت المأساة تتأرّخ بالقرن الخامس قبل الميلاد، فإن كلمة "المأساوي" قد بُعثت أول مرة في فرنسا سنة 1546 عند فرانسوا رابيليه"[2].

تبلور المفهوم الوظيفي المأساوي بعد ذلك في القرن التاسع عشر على يدي الفيلسوف الألماني هيجل الذي كرّسه في مصطلحه الشهير "اغتراب الفرد" L'aliénation de l'individu الذي أقامه بسبب الوضع المرضي للفرد ابن المجتمع الرأسمالي؛ الذي يستبشر خيرا بصناعة منتوج أو آلة يتوخى فيها النعمة والرفاه، وإذا بها تحل محله، أو تتنكر له في السوق وتعلو عليه شأنا وسعرا، أو تتسبب في تخريب نظامه الأخلاقي والاجتماعي فتوقظه، فيفر منها فزعا، شاعرا بذلك الاغتراب تجاه ما تصنع يداه من دمار للإنسان، وهو الذي كان يرى فيها الخير والأمان، ليكمل سارتر هذه الفكرة بعد قرن من الزمان حينما رأى فيها مصير البطل الروائي الذي يؤسس لمشروع لامع ومتفائل تبشر به مقدمة الرواية، لكنه ينتهي إلى خيبة يهدم فيها كل ما بناه، كاشفا لنا عن أن ذلك المشروع اللامع، لم يكن سوى وهم خادع، سراب لا أرضية له[3].

---

[1] مولوين ميرشنت و كليفورد ليتش، الكوميديا والتراجيديا، تر: علي أحمد محمود، مر: شوقي السكري وعلى الراعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1978، ص105.

[2] بحري محمد الأمين، مجلة الآداب واللغات، المأساوي في الأدب العالمي (المصطلح، الحامل، الإشكال)،العدد4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2010، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

ثانيا: نشأة المأساة:

كان التمثيل وثيق الصلة بالأديان البدائية، لأنه كان جزءا من طقوس العبادات القديمة؛ ففي الهند - حيث عُرِفَت أقدم المناظر التمثيلية في العالم- ارتبط التمثيل بتلك الرقصات العنيفة التي كانت تقام لعبادة القوى الطبيعية، وكذلك ارتبطت المسرحية بالدين اليوناني ارتباطا شديدا منذ نشأتها، وظلت وثيقة الصلة به، حتى بلغت حد الكمال. ولقد عرفت المناظر التمثيلية وظهرت إلى الوجود مع عبادة أبوللون وديميتر وديونوسوس.

فيحدثنا بلوتارخوس بأن صراع أبوللون مع الحية وانتصاره عليها كان موضوعا لمناظر تمثيلية، ويحدثنا كليمنس السكندري بأن بعض المسرحيات الدينية كانت تمثل ليلا في ضوء المشاعل بضاحية أليوسيس، وكانت تصور اختطاف بروسينا وحزن أمها عليها وبحثها عنها، ولكن عبادة ديونوسوس كانت أقوى العبادات اليونانية اتصالا بالتمثيل، وأكثرها تأثيرا على تطور المسرحية، فعندما استقرت هذه العبادة ببلاد اليونان منذ أقدم العصور، وامتزجت بالعبادات المحلية، وصارت بمرور الزمن من أهم العبادات وأكثرها انتشارا في كثير من المقاطعات اليونانية؛ عندما تم لها ذلك الاستقرار وأصابت ما أصابته من انتشار عريض؛ أصبحت لها طقوس تضمنت عناصر التمثيل، وكانت هذه الطقوس تشتمل على عواطف متضاربة كل التضارب، يصورها أتباع الإله تصويرا قويا عنيفا تصحبه انفعالات شديدة، تعبّر أحيانا عن فرح عظيم مصحوب بضحكات عالية ونكات غليظة، كانت بمثابة البذور التي نبتت منها الملهاة، وتعبّر أحيانا أخرى عن حزن بالغ وألم شديد مصحوب بالشكوى والأنين، ومنها نبتت المأساة[1].

وكانت أعياد ديونوسوس أهم المناسبات التي ساعدت على نشأة المسرحية، لأن حياة هذا الإله امتلأت بكثير من الخطوب المحزنة والحوادث السارّة، وكانت تصور لليونان الظواهر الطبيعية التي تتعرض لها زراعة الكروم، فشجيرات العنب تصفرّ وتذبل في الشتاء، وعندما يأتي الربيع تدبّ فيها الحياة من جديد؛ فتخضرّ أغصانها، وتنبثق براعمها، وتتفتح أزهارها، وفي الصيف تثمر وتنضج الأعناب، ثم تُجمع وتعصر، وكان موسم الحصاد هو وقت الابتهاج والمرح، كما كان ذبول الأوراق وموت الأغصان وقت الحزن والألم. وكان اليونان يرون

[1] محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، الألف كتاب 61، مكتبة النهضة المصرية، مصر ، د.ط، 1956، ص89- 90.

في حياة هذا الإله صورة لزوال المخلوقات وبعثها من جديد، وكانوا يمجدونه بإقامة الاحتفالات والمهرجانات العظيمة التي يسرّون فيها أنفسهم بالغناء والرقص[1].

وكان الديثرامبوس هو أول نوع من أنواع الشعر الغنائي الذي كان ينظمه الشعراء وينشدونه في مهرجانات ديونوسوس، وكان هذا الشعر ينشد في بادئ الأمر بمصاحبة الناي، وكان يتخذ موضوعه من أسطورة الإله، فيتحدث الشاعر عن ميلاده، ويتعرّض لتفاصيل حياته، ويصف الأخطار التي أحاطت به، وكان يضم إليه جماعة من الناس يلقنهم بعض الأبيات التي تمتلئ بالحزن والأنين، يرددونها أثناء إنشاده المقطوعة، وكانت هذه الجماعة تكوّن ما يعرف بالجوقة، وكانوا يرتدون في حفلات ديونوسوس جلود الماعز ليظهروا بمظهر الساتوروي أتباع الإله[2].

وتجمع الروايات على أن أريون(650 ق.م) كان أول شاعر نظم قصائد ديثورامبية، وعلّمها للجوقة، وذلك عكس ما كان متبعا قبل ظهوره؛ إذ كان رؤساء الجوقة البدائية غير المنظمة يتغنون بأحزان ديونوسوس، ويقومون بحركات تتفق مع هذه الأغاني التي يرتجلونها، ولعل هذا هو السبب في تعريف أرسطو للمأساة البدائية بأنها كانت مرتجلة.

ولكن أريون خلق من هذه الأغنيات الأولية فنا أدبيا كان بمثابة الأصل الحقيقي للمسرحية، ولقد أدخل على هذه الأغاني تجديدات من ابتكاره، فجعل الجوقة تبقى ثابتة بعد أن كانت تتكون من حشد مضطرب من الناس، وكان أريون أيضا أول من ابتكر نوعا من الموسيقى والنغم يلائم الجوقة الساتوروي أتباع ديونوسوس؛ وبفضل هذه التجديدات التي أدخلها أريون على المقطوعات الغنائية أصبحت تؤثر تأثيرا بالغا في النفوس[3].

نشأت المأساة من الأغاني التي كانت تنشد تمجيدا لديونوسوس وتعظيما للأبطال، ثم أخذت تتطور تدريجيا حتى صارت فنا رائعا قائما بذاته، لكننا لا نستطيع تتبع هذا التطور بطريقة دقيقة، ولا نستطيع أن نحدد المراحل التي مرت بها الأشعار الديثورامبية حتى اتخذت صورة المأساة، بل إن أرسطو الذي عاش بعد ازدهار المأساة بسنوات قليلة، وكان بإمكانه أن يتكلم عن تطورها في دقة ووضوح؛ لم يكتب شيئا مفصّلا عن هذا الموضوع، ولكن من المحتمل أن تطور المأساة قد تم في فترة قصيرة[4].

[1] المصدر نفسه، ص 90- 91.
[2] محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص 91.
[3] المصدر نفسه، ص 91- 92.
[4] المصدر نفسه، ص 93.

ظهرت بذور المأساة في شمال البيليبونيس في ضواحي سكيون، وأخذت تنمو تدريجيا، وحققت نوعا من الرقي جعل أهل سكيون يدعون أنهم خطوا بالشعر الديثورامبي والجوقة خطوة إلى الأمام.

ويقولون إن أبجينيس السكيوني كان أول شاعر نظم مسرحية بالمعنى الصحيح، لا شك أن رواية أهل سكيون لها نصيب من الصحة، ولكن فيها شيء من المبالغة، لأن المسرحية لم تكتمل عناصرها، ولم تأخذ صورتها النهائية إلا في أتيكا؛ حيث أخذت تتخلص من المظاهر الشعبية التي كانت تغلب عليها عند نشأتها في سكيون، فاستبعدت المجون، واستنكرت السكر والصخب لأنهما لا يتفقان مع رقي الذوق وسمو العواطف، كما تحول القصّاص إلى ممثل بالمعنى الصحيح؛ إذ أصبح الراوية رئيسا للجوقة، وأصبح يقوم بالدور الرئيسي فيمثل شخصية الإله والبطل المحتفل بهما أو أحد أعدائهما أو أنصارهما، وأصبح يقوم بالدور الرئيس فيمثل شخصيته من إله إلى رسول إلى بطل، وأثناء قيامه بكل دور من هذه الأدوار يخاطب أفراد الجوقة في موضوع جديد، فامتلأت المأساة حياة وحركة بفضل دوره الجديد[1].

أما موضوع المأساة فقد دخل عليه كثير من التغيير، فأصبح لا يعتمد على الارتجال الذي كان يؤدي إلى اضطراب في الأفكار، بل أصبح يعدّ قبل تمثيل المسرحية، مما أدى إلى ارتباط أجزاء المسرحية ومناظرها بعد أن كانت مفككة ركيكة التركيب، والشاعر لم يكن قد أتقن فن تنويع المواقف أو ابتكار العقد، ثم مرت المسرحية بمرحلة هامة احتاجت إلى مران طويل حتى بلغت تمام نموها كما يقول أرسطو، وأصبحت تتناول موضوعا مفصلا متعدد الحوادث يستغرق عرضه وقتا طويلا، ثم أدى طول المأساة واتساع موضوعها إلى تأليف المجموعة الثلاثية، وكانت عبارة عن ثلاث مسرحيات متصلة، تدور حول موضوع واحد متكامل، يتكون من ثلاثة أجزاء مستقلة يمكن عرض كل جزء منها على حدة[2].

وهكذا وصلت المأساة أقصى درجات الكمال، وتلت هذا الرقي تغييرات كان لا بد من دخولها على المسرحية، فخلع أفراد الجوقة جلد الماعز الذي كانوا يلبسونه ليظهروا بمظهر الساتوروي أتباع ديونوسوس، ثم تحرر الشعراء في اختيار موضوع المأساة فأصبحت المسرحية تستمد موضوعاتها من الحوادث والوقائع التاريخية المعاصرة، ثم أخذت تهتم بمعالجة المشاكل الإنسانية، وأصبحت مرآة صادقة تعكس صورة الحياة الواقعية القديمة والمعاصرة، وأخذت تلقن الجمهور دروسا في كل ما يمت إلى الحياة السياسية والاجتماعية بصلة، وبعد أن كان ممثل واحد يقوم بالأدوار المختلفة بأن يصبغ وجهه ببعض المساحيق، ويغير ملابسه تغييرا طفيفا، زاد أيسخولوس عدد الممثلين إلى اثنين، واهتم بالملابس، وخصص لكل قصة أزياءها واستخدم

[1] ينظر: محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص 93- 94.

[2] المصدر نفسه، ص 95.

الأحذية العالية، وأدخل كثيرا من التهذيب على الأقنعة، فأصبحت تعبّر تعبيرا صادقا عن ملامح الممثل وعواطفه، واعتنى بالإخراج والآلات المختلفة التي كانت تجعل المنظر رائعا ذا تأثير بالغ، وشجع الممثلين على بذل مجهود كبير لينجحوا في إشعار المتفرجين بأنهم يرون شيئا حقيقيا لا خياليا، فارتقت المسرحية في يد أيسخولوس رقيا كبيرا، جعل معظم النقاد يعتبرونه أبا المأساة وخالقها الذي نظمها في صورتها النهائية، ولكن يرى بعض المؤرخين أن سوفوكليس زاد في كمال المأساة بما أدخله عليها من تجديدات بعد أيسخولوس، فهو أول من جعل عدد الممثلين ثلاثة[1].

إن بعض الروايات تنسب هذا التجديد إلى أيسخولوس، ولكن من المقطوع به أنه لم يستطع استخدام الممثلين الثلاثة بسهولة، لم ينجح في استغلالهم لترقية الحوار مثل سوفوكليس الذي استطاع أن يخصص لهم أدوارا ثابتة، فمكنهم من تمثيل الشخصية التي يتقمصونها تمثيلا قويا واضحا، ولقد زاد سوفوكليس عدد الجوقة أيضا فصارت تتكون من خمسة عشر عضوا[2].

ولقد ابتكر سوفوكليس أيضا تصوير المناظر، فأغنى المسرحيات بالمناظر المختلفة، وتخلص من التعقيد في عرض هذه المناظر وبسّطها، فلم يعد يلجأ إلى استخدام الآلات التي تزيد المنظر قوة وتأثيرا، بل وجّه اهتمامه إلى التمثيل نفسه، والشخصيات التي تقوم به، فبرع في تصوير الشخصيات، وجعل بعضها يختلف عن بعض اختلافا بيّنا في الأفكار والعواطف، فأكسبها هذا التنوع حيوية وواقعية، وأصبحت تمتاز على شخصيات أيسخولوس التي طبعها بطابع واحد، وحصر عددها في دائرة ضيقة، وبذلك لم يترك سوفوكليس لمن خلفوه مجالا للتجديد والإضافة، لذا لم يدخل يوريبيديس أي تغيير على طريقة العرض أو الإخراج، لكنه أدخل بعض التغييرات على هيكل المأساة وبنائها؛ فأوجد المقدمة التي كانت تلقى قبل بدء التمثيل لتساعد على إظهار وحدة المأساة، وأوجد أيضا ما هو معروف بـ "إله من الآله"(deus ex (machina ؛ أي تدخّل الآلهة لإنهاء المسرحية بالأمر الذي لا مرد له وسط تأثير بالغ وانفعالات شديدة، وأفسح المجال لإظهار شخصيات متباينة من مختلف الطبقات التي كان سوفوكليس قد حاول إبعادها عن المسرح[3].

هذه هي الخطوات التي مرت بها المأساة حتى صارت فنا أدبيا رائعا اكتملت عناصره وأصبحت تتكون من أجزاء مختلفة هي: المقدمة وكان يلقيها ممثل واحد، وأحيانا كانت حوارا بين اثنين، ثم تتلوها مقطوعة شديدة الطول، تتغنى بها الجوقة، تمت إلى موضوع المأساة بصلة، وهي أقرب إلى الشعر الغنائي منها إلى الشعر

[1] ينظر: محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص 95- 96.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 96-97.

[3] المصدر نفسه، ص 97-98.

التمثيلي، وإذا ما انتهت الجوقة من غنائها بدأت حوادث المسرحية تمثل في صورة مقطوعات من الحوار، أو الجزء القصصي بمثابة الفصل في المسرحية الحديثة، وكان يسميه اليونان: Epeisodion، وتنتهي المسرحية بالفصل الأخير الذي يسمى: Exedos، ولم يكن عدد الفصول محدودا في القرن الخامس ق.م[1].

بلغت المأساة أقصى ما قدر لها من الرقي في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، ويعزو المؤرخون انتعاش الأدب بصورة عامة، والشعر التمثيلي بصورة خاصة في أثينا دون غيرها من العواصم اليونانية إلى انتصارها على الفرس في موقعتي: ماراثون (490 ق.م)، وسلاميس (480 ق.م)؛ إذ بفضل هذا النصر المبين أصبحت أثينا زعيمة اليونان في كل شيء، كما أصبحت عاصمة للأدب والعلم والفن، وكفاها فخرا أن أنجبت أعظم شعراء المأساة والملهاة: أيسخولوس، وسوفوكليس، ويوريبيديس، وأريستوفانيس[2].

[1] ينظر : المصدر نفسه، ص 98.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 99.

ثالثا: أشكال وصور المأساة:

للمأساة أشكال وصور عديدة ترتبط بالحالة النفسية للشخص، وقد تختلف باختلاف ظروفه، كما أنها تدفعه للتحمل ومواجهة المشاكل، فمنها ما يلي:

1- الحزن:

الحزن إما أن يحصل للنفس بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب، وإما أن يحصل لها بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب[1].

إذن؛ الحزن هو ذلك الشعور الذي يمتلك الإنسانَ نتيجة فراق أو خسارة لما يصاحبه الغم والكآبة.

2- الخوف:

يعرّفه يوسف ميخائيل أسعد بأنه ظاهرة طبيعية وسوية، ولا تنمّ على أي مرض نفسي أو على أي انحراف في الشخصية طالما أن هناك أسبابا معقولة لما يبديه الشخص من مخاوف، وطالما أن القدر الذي يبديه من الخوف يتناسب مع حجم المثير للخوف، والخوف في حد ذاته ليس شيئا رديئا يجب القضاء عليه أو يجب الاستغناء عنه تماما في مجال التربية أو في المجالات الاجتماعية العادية[2].

الخوف إذن يدل على الذعر وهو ظاهرة طبيعية تحس بها كل الكائنات الحية، وقد ينتج عن الإحساس بالتعرض إلى خطر ما أو توقع حدوث مصيبة ما.

3- الاغتراب:

الاغتراب هو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق والعدوانية، وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي أو شعور بفقدان المعنى واللامبالاة والانعزال الاجتماعي، وملخص القول أن الاغتراب هو ما يعانيه الفرد من الانفصال عن وجوده الإنساني، وعن مجتمعه وأفعاله التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها، فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته[3].

فالاغتراب هو ذلك الشعور الذي ينتاب الفرد، فيجد نفسه تائها عاجزا غريبا بين أهله وأصدقائه.

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982، ص 466.

[2] حازم ناظم فاضل ، الخوف، أنواعه أسبابه، علاجه، ط1،د.ب، 2016م، ص 9 – 10.

[3] ميلود فضة، الاغتراب في شعر يحيى بختي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 10، العدد2، سنة 2021، ص 660.

ولا ننسى أنه يوجد فرق بين الغربة والاغتراب؛ تقول الباحثة فاطمة جمشيدي: "وملخص القول أن الغربة تختص بالبعد المكاني؛ أي الابتعاد عن الوطن، ولكن الاغتراب قد يحدث في البعد عن الوطن، وقد يصاب به الإنسان في الوطن، فيمكن للإنسان أن يشعر بالاغتراب مع أنه يعيش في وطنه بين أهله وأصدقائه، والفرق الآخر بين الغربة والاغتراب هو أن الغربة ظاهرة إيجابية إلى الازدهار والتعالي، مع أن الاغتراب حالة مرضية يعيشها الفرد ويعاني منها"[1].

4- الظلم:

الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وفي الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجَور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير، ومجاوزة الحد"[2].

فالظلم هو التعدي وانتهاك حقوق الآخرين، كما يقال: ظلم فلان فلانا؛ أي اعتدى عليه وسلبه حقه، أو قام بإيذائه فعلا أو قولا.

5- الهجرة:

لقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن مصطلح الهجرة يدل على التحركات الجغرافية لأفراد أو جماعات، وتعد الهجرة اغترابا أو خروجا من أرض إلى أخرى، أو انتقالا من أرض إلى أخرى وراء الرزق، كما تعني حركة الانتقال فرديا كان أم جماعيا من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا كان أم اقتصاديا أم سياسيا[3].

نستنتج أن الهجرة تقابل الوصل، وهي الانتقال أو مغادرة مكان ما أو مفارقة أشخاص ما.

6- الموت:

الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرفا، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار، والحياة عكس ذلك[4].

---

[1] ميلود فضة، الاغتراب في شعر يحيى بختي، ص663.

[2] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1985، ص148.

[3] ينظر: سعد الدين منتاور، شناني فوزية، تطور مفهوم الهجرة من ظاهرة سوسيو اقتصادية إلى ظاهرة أمنية-قراءة في تحول المفهوم-، مجلة الحوار الفكري، دار الكتاب العربي، الجزائر، المجلد 13، العدد 15، سنة 2018، ص195- 196.

[4] سعيد حسن العبد يوسف، الموت والحياة -دراسة موضوعية في المصطلح القرآني- ، رسالة ماجستير، تخصص أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017، ص 9.

فالموت هو خروج الروح من الجسد، أي زوال الحياة الدنيا، وبداية حياة البرزخ.

7- الحرب:

اختلف العلماء في تعريف الحرب اصطلاحا؛ حتى قال بعضهم: "لا يزال تعريف الحرب مائعا يحوطه الغموض"، ومع ذلك فقد اخترت بعض التعريفات للحرب وهي: اختلاف بين قومين يفصل بقوة السلاح، أو يمكن تعريفها بأنها صراع مسلح بين دولتين أو أكثر، لتحقيق أغراض سياسية، أو للدفاع عن المصالح الوطنية[1].

فالحرب هي نزاع بين دولتين بغية تحقيق مصالح وأهداف، كما أنها تلحق بالأشخاص الأذى والهلاك.

[1] ينظر: محمد صغير، أخلاقيات الحروب في السيرة النبوية، المجلد 1، جامعة محمد الأول، وجدة، المملكة المغربية، د.س، ص 16.

الفصل الثاني

تجليات الحس المأساوي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني

أولا: مظاهر الحس المأساوي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني:

- أ/ الحزن
- ب/ الخوف
- ج/الاغتراب
- د/الظلم
- ه/الهجرة
- و/الموت
- ز/ الحرب

ثانيا: المعجم الدلالي للألفاظ المأساوية

أولا: مظاهر الحس المأساوي في الرواية:

رواية رجال في الشمس للروائي المناضل الفلسطيني غسان كنفاني، تعكس واقع الشعب الفلسطيني وما يعانيه من فقر واضطهاد وتشريد، حيث حكى لنا عن ثلاثة رجال فلسطينيين من أجيال مختلفة، عايشوا ويلات الاستدمار الإسرائيلي، فما كان عليهم سوى البحث عن طريقة للتخلص من تلك المعاناة، والفرار من ذلك الواقع المرير، فلجأوا إلى طرق غير قانونية، ألا وهي الهجرة غير الشرعية,

نجد في الرواية نوع من الألم والتحسر، فالمعاناة لم تتوقف بل تزداد يوما بعد يوم ، فجسد الروائي في روايته التي بين أيدينا المأساة التي عانى منها الشعب الفلسطيني، كما جاء على غلاف الرواية رجال في الشمس" هي الصراخ الشرعي المفقود، إنها الصوت الفلسطيني الذي ضاع طويلا في خيام التشرد، والذي يختنق داخل عربة يقودها خصي هزم مرة أولى وسيقود الجميع إلى الموت. وهي كرواية لا تدعي التعبير عن الواقع الفلسطيني المعاش في علاقاته المتشابكة إنها إطار رمزي لعلاقات متعددة تتمحور حول الموت الفلسطيني، وحول ضرورة الخروج منه باتجاه اكتشاف الفعل التاريخي أو البحث عن هذا الفعل انطلاقا من طرح السؤال البديهي: لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟"

وقد تجلت العديد من المظاهر المأساوية في الرواية، اذ أبدع كنفاني في تصوير الواقع الفلسطيني، و ما آلت إليه الأمة العربية من تخاذل وضعف وعار...، فتجلى الحس المأساوي في:

أ/ الحزن:

وردت في القرآن الكريم لفظة الحزن في العديد من السور القرآنية، منها سورة يوسف، قال تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1]

جاء موضوع الحزن متجليا بوضوح في الرواية، اذ يعد ظاهرة ميزت الروايات الحديثة والمعاصرة نظرا للظروف التي مرت بها البلدان العربية من حروب و استدمار...، وفي هذه الرواية نجد العديد من مظاهر الحزن سنذكر منها ما يلي:

تحدث الروائي في الفصل الأول المسمى بـ."أبي قيس" عن معاناة هذا المسن وآلامه، فقد كان شديد التعلق بأرضه ووطنه، ومن الصور المجسدة للحزن نجد:

[1] سورة يوسف، الآية 84.

"أراح أبو قيس صدره فوق التراب الندي، فبدأت الأرض تخفق من تحته، ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل مرتجة ثم تعبر إلى خلاياه"[1]؛ يجسد الروائي حالة أبي قيس النفسية، وتجاوب الأرض معه وكأنها إنسان يستجيب ويتفاعل معه.

وفي مشهد آخر "...ولكنها أنجبت بنتا سماها حسنا ماتت بعد شهرين من ولادتها، وقال الطبيب مشمئزا: لقد كانت نحيلة للغاية"[2]

قمة الألم والمعاناة؛ موت رضيعة بسبب ماذا؟، بسبب الظروف القاهرة التي عاشتها أسرتها، ربما فرحت الأسرة بولادتها لكن الفرح انقلب إلى حزن.

وفي مشهد آخر في حديث يدور بين سعد وأبي قيس حول السفر إلى الكويت:" أتعجبك هذه الحياة هنا؟ لقد مرت عشر سنوات وأنت تعيش كالشحاذ ..حرام! ابنك قيس متى سيعود للمدرسة ؟..."[3]؛ كأن سعد يسخر منه، فيقوم بإهانته مشبها إياه بالشحاذ، وكأنه عاش تلك السنوات متسولا، وهذا يشير إلى العجز والحزن.

أما الحزن عند أسعد يتجلى في:" لكنني لا أعرف هذه المنطقة.. أتفهم أنت معنى أن أسير كل هذه المسافة حول الإتشفور في عز الحر؟"[4]؛ تجسد هذه المقولة معاناة الشاب الفلسطيني الذي عانى من التشرد والضياع والانتظار في عز الحر بسبب أبي العبد المخادع.

وعند مروان الفتى الأصغر سنا بين هؤلاء الرجال، الذي تحمل مسؤولية تفوق سنه والذي توقف عن الدراسة بسبب الظروف، بينما أقرانه يعيشون حياة هنيئة، تتجلى مأساة الحزن عند ذهابه إلى الرجل السمين الذي يقوم بتهريب الناس، فيترجاه أن يخفض له السعر؛"...لا تبدأ النواح! كلكم تأتون إلى هنا ثم تبدأون بالنواح كالأرامل! ...يا أخي يا روحي لا أحد يجبرك على الالتصاق هنا..."[5]؛ حزن مروان يعكس لنا ضعفه في مواجهة الظروف القاسية، هذا الأمر يعكس حزن شعب فلسطيني بأكمله، فإنه تحمل الأمور التي لا تستطيع حتى الجبال تحملها.

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ط1،دار منشورات للنشر والتوزيع، قبرص،2015،ص 07

[2] المصدر نفسه، ص13 .

[3] المصدر نفسه، ص17.

[4] المصدر نفسه،ص24 .

[5] المصدر نفسه ،ص35 .

هناك العديد من مشاهد الحزن إلا أننا قمنا باختيار بعضها، و"الحزن شيء فطري ينتاب كل البشر عندما تقابلهم متاعب هذه الحياة الدنيا ولا أحد يستثنى من ذلك".[1]

و في قوله:" أحس مروان بخيبة أمل صغيرة تنمو في صدره، لا لأنه فوجئ بل لأنه اكتشف أن الأمر شائع و معروف، لقد كان يحسب أنه يخنق صدره على سر كبير لا يعرفه غيره، حجبه عن أمه و أبيه طوال شهور وشهور..."[2]؛ كان حزنه بسبب توقف المساعدات من أخيه الذي ذهب وتركهم غارقون في مأساتهم يتجرعون مرارة العيش لوحدهم، لا أب ولا أخ يستندون عليه وقت الشدائد.

و في الفصل المسمى "بالصفقة" نجد أبو قيس يقول للشباب الذين يريدون الهجرة: "هل تعتقدون أنه بوسعي أن أرافقكم؟، أنا رجل عجوز..."[3]؛ نلتمس نبرة حزينة، كأنه خائف من مصيره خاصة وأنه مسن لا يتحمل مشقة السفر.

أما في الفصل الأخير المعنون "بالقبر" لما مات الرجال الفلسطينيين الذين كانوا يحلمون بالذهاب إلى الكويت للعيش في رفاهية، لكنهم لم يصلوا إلا الطموح والهدف الذي كانوا يحلمون به، بسبب انعدام التهوية والشمس الحارقة، بدأ أبو الخيزران بالصراخ قائلا:" لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقولوا؟ لماذا؟..."[4]؛ هذا السؤال الاستنكاري الذي قام بطرحه أبي الخيزران الشخص الانتهازي، فهو لم يرد تحمل ذنب هؤلاء المساكين، فألقى اللوم عليهم، ترى لو قاموا بدق الخزان هل كان سيسمعهم؟.

ب/الخوف:

عرف الإمام الغزالي الخوف بأنه:" تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال"[5].

قد جاء موضوع الخوف في الرواية متجليا بوضوح، وفي العديد من الروايات العربية الأخرى، نظرا للظروف التي تمر بها البلد أو يمر بها الإنسان، وهو ظاهرة يشعر بها كل كائن حي، عند تعترضه مشكلة أو موقف يشعر فيه بالخطر، ومن الظواهر التي تحمل طابع الخوف في هذه الرواية، نجد:

[1] عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب في ضوء الكتاب والسنة، كتاب المنتدى الإسلامي ، الرياض،1410، ص17.

[2] غسان كنفاني رجال في الشمس، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص64.

[4] المصدر نفسه، ص109.

[5] فيصل سوري حمد، أنطولوجيا الخوف في روايات ياسين شامل، المؤتمر العلمي السادس والعشرين لعلوم الانسانية والتربوية، جامعة المستنصرية، كلية التربية، عدد خاص2،2023 ، ص350.

تحدث الروائي عن قصة أبي قيس مع سعد حين كان يحاول إقناعه بالهجرة إلى بلد الكرامة والعيش الرغيد، لعل حياته تصبح أفضل، فيرد أبو قيس قائلا: "إنها مغامرة غير مأمونة العواقب"[1]؛ ومنه يتضح لنا أن أبا قيس خائف من أن يلقى حتفه، تطغى عليه مشاعر الخوف والتشاؤم.

و في فصل "الصفقة" عند اجتماع أبي الخيزران مع الرجال الثلاثة للاتفاق حول برنامج السفر، تحدث أبو قيس قائلا: " اسمع يا أبا الخيزران، هذه اللعبة لا تعجبني، هل تستطيع أن تتصور ذلك؟ في مثل هذا الحر من يستطيع أن يجلس في خزان ماء مقفل؟" [2]؛ في كل مرة نرى أبو قيس خائفا، رافضا البقاء لبضع ساعات داخل قبر إن صح القول، وليس خزان ماء، خاصة وأن الجو شديد الحرارة، فنجده رافضا للسفر ولكنه يأمل الذهاب إلى الكويت، لم يعد يعرف ماذا عليه أن يفعل.

في الفصل نفسه نجد حيثا عن حالة أبي قيس أيضا لما بدأ أبو الخيزران يخبرهم عن كيفية الرحلة مرحلة بمرحلة ؛" جمد أبو قيس في مكانه، وبدا للحظة أنه موشك على السقوط"[3]؛ توحي هذه الحالة إلى الصدمة النفسية التي تعرض لها أبو قيس لأنه لم يكن يعلم بأن السفر والهجرة إلى البلد الذي يجد فيه كل ما يريده متعب إلى هذا الحد، وكأنه أوشك من الانهيار.

وفي أحد المشاهد أيضا عندما أرادوا الدخول إلى الخزان، بدأ أبو الخيزران بنصحهم بأن ينزعوا ملابسهم لأن الحر سيأكل أجسادهم كما تأكل النار الحطب؛" بقي الجميع واقفين على الأرض دون حراك"[4]؛ يصور المشهد لحظة خوف وحيرة الرجال من المستقبل الذي سيواجههم، فأصيبوا بالذهول مما سمعوه، لم يكونوا على دراية أن المعاناة ستلحقهم حتى في رحلتهم.

وفي قصة أبي الخيزران، مع أبي باقر، كان الأول قد تحمل العناء كثيرا في سبيل توقيع الأوراق اللازمة، فكان الثاني يطرح عليه العديد من الأسئلة، ويسرد له القصص" نظر الجميع إلى بعضهم فيما انقلب وجهه الهزيل فصار مبيضا من فرط الرعب، وأخذ القلم يرتجف في يده"[5]؛ المأساة لم تكن داخلية فحسب، بل انعكست أيضا على المظهر الخارجي حيث بدا الخوف واضحا على وجهه بالإضافة إلى الارتجاف.

---

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص16 .

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص61 .

[4] المصدر نفسه، ص74 .

[5] المصدر نفسه، ص96 .

وفي نهاية القصة، بعدما أنهى توقيع الأوراق، انطلق مسرعا قلقا بشأن الرجال، والخوف باد على جهه، فجسد لنا كنفاني هذه الحالة قائلا: " كان جسده قد بدأ ينزف عرقا بشكل مريع حتى بات يشعر أنه مدهون بالزيت الثقيل، ولم يدر أهو يرتجف بسبب إطباق هذا الزيت على صدره وظهره، أم بسبب الرعب؟"[1]؛ فقد كان العرق الشديد دلالة على الخوف من خسارة هؤلاء الرجال، فالخوف يسيطر عليه حتى أنه لم يكن قادرا على فعل أي شيء.

بعد كل هذه الأحداث المأساوية التي جرت، وكل ما مر به الرجال ن عناء وشقاء، وبعد أن أوشكوا على الوصول إلى الحلم، متحملين الذل، الحر، العطش، كانت النهاية جد مأساوية، مات هؤلاء وماتت الأحلام والطموحات سببها أبو الخيزران الذي كان همه الوحيد الحصول على المال، ورغم كل ذلك ألقى اللوم عليهم لأنهم لم يدقوا باب الخزان، فقد كانت الفاجعة في الطريقة التي ماتوا عليها، تصور هذه الحالة الخذلان العربي الواقع في حياتنا.

ج/ الاغتراب:

يذهب هيجل إلى أن الاغتراب يكمن في أن يضيع الإنسان بشخصيته الأولى ويصير إنسانا آخرا غير الأول فالإنسان يضيع نفسه عندما يصبح غريبا عنها.[2]

جاءت الرواية مليئة بالعديد من مظاهر الاغتراب؛ كما ذكرنا سابقا هو الابتعاد عن الوطن، بل يمكن أن يكون الانسان داخل وطنه ولكنه يشعر بالغربة، يظل يبحث عن ذاته.

إذا الرواية تصور لنا الشخصيات الثلاث كأنهم لاجئين متشردين، وليسوا أبناء الوطن، خاصة بعد النكبة 1948، فقد فقدوا كل شيء حتى كرامتهم، فنجد العديد من المشاهد الدالة على الاغتراب، منها:

"دور جسده واستلقى على ظهره حاضنا على رأسه بكفيه، وأخذ يتطلع إلى السماء، كانت بيضاء متوهجة، وكأن ثمة طائر أسود يحلق عاليا وحيدا على غير هدى ليس يدري لماذا امتلأ فجأة بشعور آسن من الغربة، وحسب لوهلة أنه على وشك أن يبكي"[3]؛ يعبر هذا المشهد على أن أبي قيس يشعر بالغربة بعدما طرد من بيته، وفقد شجيراته وزوجته وأبنائه، وشرد داخل المخيمات.

---

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص102 .

[2] عبد الله بن صفية، إشكالية الاغتراب في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني-سيرورة السرد وسؤال الكينونة-، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد7، مارس2017 ، ص21.

[3] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص8.

وفي أحد المشاهد، يسرد لنا كنفاني حالة أسعد في أحد الأيام لما كان يريد الهروب إلى الكويت قائلا :" لقد دارة دورة كبيرة حول الإتشفور، كانت الشمس تصب لهبا فوق رأسه، وأحس فيما كان يرتقي الوهاد الوهاد الأصفر، أنه وحيد في كل هذا العالم..."[1]؛ أسعد هو الآخر يشعر بأنه غريب على الرغم من تواجه في أرضه، ووطنه، فكل الظروف دفعته للإحساس بذلك.

أما عند أبي الخيزران تجلت مأساة الاغتراب عنده في قول الروائي: " مرت عشر سنوات على ذلك المشهد الكريه، مرت عشر سنوات على اليوم الذي اقتلعوا فيه رجولته منه، ولقد عاش هذا الذل يوما وراء يوم، وساعة إثر ساعة، مضغه مع كبريائه."[2]؛ الاغتراب هنا ليس فقط اغتراب عن المكان، بل أيضا اغتراب عن الكرامة والكبرياء، مثلما حدث لأبي الخيزران، فقد رجولته و عاش الذل والهوان والعجز، على الرغم من أنه يظهر نفسه قويا إلا أنه مهزوم منهار داخليا.

كما نجد شخصية "شفيقة" زوجة أب مروان التي بترت ساقها في قصف يافا، تجسد مأساة الاغتراب؛" شفيقة امرأة بريئة-كانت صبية يافعة حين طوحت قنبلة ساقها فبترها الأطباء من أعلى الفخذ"[3]؛فقد أصبح من حولها ينظرون إليها نظرة الشفقة، فلم يكن الجرح جسديا بل كان معنويا، فقد ترك الاحتلال ندبة لا تنساها.

فهذا الاغتراب اغتراب نفسي، وهو يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية للضعف و الانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع، مما يعني أن الاغتراب النفسي يشير إلى النمو المشوه للشخصية الانسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية.[4]

د/ الظلم:

يتمثل الظلم في رواية" رجال في الشمس" لغسان كنفاني في نفي الفلسطينيين من أراضيهم وطردهم من بيوتهم، ودفعهم إلى الهجرة، وتعرضهم للتعذيب...، فهذا الظلم ظلم مجتمع بأكمله من خلال الاستغلال، والتهجير، والصمت...، مما دفعهم للموت بطريقة بشعة، فتجلى ذلك في:

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص68.

[3] المصدر نفسه، ص88.

[4] شفاء لوبيري، الاغتراب النفسي، مجلة التربية والصحة النفسية، جامعة الجزائر2، المجلد11، العدد2، د.س، ص133 .

ظلم الرجل السمين الذي يتولى تهريب الناس مقابل أموال، لا تهمه أرواح الناس وسلامتهم، فيستغل حاجتهم إلى الهرب، يتعامل معهم وكأنهم عبيدا عنده، فقد قال للرجل المسن ذات مرة:" إننا لا نلعب... ألم يقل لك صديقك إن السعر محدود هنا؟، إننا نضحي بحياة الدليل من أجلكم"[1]؛ لا يريد مساعدة أي أحد أو تخفيض السعر له، لا ضمير يؤنبه ولا قلبا يشفق على هؤلاء المساكين.

وفي فصل مروان ومعاناته في البحث عن طريقة للهجرة ليعين أمه وإخوته، نجد:"... أن يترك أربعة أطفال، أن يطلقك أنت بلا أي سبب، لم يتزوج من تلك المرأة الشوهاء، هذا أمر لن يغفره لنفسه حين يصحو ذات يوم"[2]؛ فقد ترك كل المسؤوليات على عاتق مروان، كأنه لم يكن قادرا على الأبوة، فقد ألقي على ابنه حملا وعبئا ثقيلا، كيف له أن يكون السند الذي تعتمد عليه العائلة وهو صغير.

وأيضا ظلم الرجال المسلحين الذين كانوا سببا في اقتلاع رجولة أبي الخيزران؛ "كن عاقلا.. كن عاقلا.. إن ذلك على أي حال أفضل من أن تموت"[3]؛ هذه مأساة عميقة' فقد كان يعمل لدى الجيش البريطاني، فتحول من مقاتل ماهر إلى مهرب لا تهمه سوى الأموال، ولم ينس ما جرى له.

ثم نجد ظلم أبو الخيزران للرجال الثلاثة، لما أقنعهم بالسفر معه قائلا:" هيا بنا يجب أن لا نضيع وقتا أكثر.. أمامكم حمام تركي آخر بعد فترة وجيزة"[4]؛هذا ظلم كبير فقط تركهم داخل فرن، لا تهوية ولا نور ولا قوت، فماتوا بسبب الشمس الحارقة، هذا يعكس واقع الشعب الفلسطيني حاليا، لما يعانيه من شتات وفقر وتيه، لا معين لهم سوى خالقهم، وكأن العالم أصم.

وفي الأخير، لما علم أنهم ماتوا بدأ يصرخ قائلا:" لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟، لماذا لم تقولوا؟،لماذا؟"[5]؛ فهو الذي كان سببا في موتهم ثم ألقى عليهم اللوم، كأنهم ذهبوا برغبتهم، لم يكن هو الذي قام بإقناعهم للذهاب إلى الكويت، فقد هرب من الذنب والمسؤولية، هذا ما نصادفه في واقعنا، يلام المظلوم بينما الظالم لا أحد يتحدث معه، بل يصف بجانبه.

هـ/ الهجرة:

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص19.
[2] المصدر نفسه، ص42.
[3] المصدر نفسه، ص67.
[4] المصدر نفسه، ص83.
[5] المصدر نفسه، ص109.

"هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى الهجرة، كما يفعل بعض الأشخاص الذين يعانون من سيطرة الاحتلال، هاربين من الاضطهاد والسيطرة تاركين أموالهم وممتلكاتهم، فقد تكون الرحلة صعبة وشاقة لكنهم يسعون إلى الانتقال بغية تحسين أوضاعهم، هنا تكون الهجرة إجبارية:" ويقترن هذا النوع من الهجرة بالعامل القهري أين يضطر فيها الأفراد والجماعات إلى الانتقال من مكان إقامتهم الأصلي إلى أماكن أخرى تكون أكثر أمنا، ومن أمثلة ذلك الهجرات التي تقع تحت تأثير الحروب والإرهاب كما حدث في العديد من البلدان. وقد شهد العالم العديد من الهجرات الإجبارية القهرية التي عانى من خلالها الأفراد والجماعات من ويلات الحروب الاستعمار."[1]

فالهجرة هي البحث عن حياة أفضل أو الهروب من الظروف القاسية، والأوضاع المتدهورة، تعتبر وسيلة للنجاة والتخلص من الحرمان، لكنها تبقى محفوفة بالمخاطر، ففي فصل الصفقة نجد:

التقاء الرجال مع أبي الخيزران، فقال لهم:" لدي سيارة مرخصة لاجتياز الحدود..يجب أن تنتهوا لأنها ليست سيارتي.. أنا رجل فقير أكثر منكم جميعا وكل علاقاتي بتلك السيارة أنني سائقها."[2]؛ فعلى الرغم من اختلاف الأعمار بينهم إلا أنهم يحملون الحلم نفسه، وهو البحث عن العمل والهروب من الواقع القاسي، وهذه الهجرة إجبارية سببها الخذلان.

وفي مشهد آخر يسرد لنا كنفاني كيف تمت الرحلة من بدايتها إلى نهايتها، ففي فصل الطريق جاء؛" لم يكن الركوب فوق ظهر السيارة الجبارة مزعجا كثيرا، فرغم أن الشمس كانت تصب جحيمها بلا هوادة فوق رأسيهما إلا أن الهواء الذي كان يهب عليهما بسبب سرعة السيارة خفق من حدة الحر..."[3]؛ قد بدت لنا الرحلة في أولها يسيرة، آملين في الوصول إلى الهدف المنشود، فبدأت الآفاق تفتح، كل منهم يحلم بما سيفعله عند وصوله، ولم يكونوا على علم بأن هذه البداية ستكون نهايتهم.

أما في فصل الشمس والظل؛" الشمس فوق السماء ترسم فوق الصحراء قبة عريضة من لهب أبيض، وشريط الغبار يعكس وهجا يكاد يعمي العيون، يقولون لهم إن فلانا لم يعد من الكويت لأنه مات،قتلته ضربة شمس."[4]؛ فالجو هنا يعبر أيضا عن شدة المعاناة لدرجة أن ضربة شمس قوية قتلت شخصا.

[1] عريفي جيدة،الهجرة البشرية بين عوامل الجذب الطرد، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الانسانية،المجلد18،العدد2، ص253 .
[2] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص54 .
[3] المصدر نفسه، ص65 .
[4] المصدر نفسه، ص90.

وفي آخر القصة لما مات الرجال وأصيب أبو الخيزران بصدمة، ثم لم يقم حتى بدفنهم كرامة لهم، بل تركهم على طرف الطريق مع القمامات، فما أقسى هذا المشهد، وكأنهم حيوانات لم يكونوا بشرا، لم تكن لهم كرامة.

و/ الموت:

الموت لن تؤلم لأنها حق على إنسان، بل الذي يؤلم هو الطريقة التي جاءت عليها، فغسان كنفاني يصور لنا موت ثلاثة رجال فلسطينيين، تجسد الرواية من خلال هذه الصورة مأساة أمة فقدت الأمل في الحياة، والقدرة على الصراخ واستسلمت للظروف المحيطة بها، فالموت لن يأتي بسبب حرب أ و أسلحة، بل من خلال الاستسلام والعجز، ففي مأساة الموت التي تجلت في الرواية نجد:

سرد لحكاية الأستاذ سليم الذي أتى لتدريس الأطفال، وعند وفاته خلال الاشتباكات، يتذكره أبو قيس ذات يوم، فيقول: "يا رحمة الله عليك يا أستاذ سليم، لاشك أنك ذو حظوة عند الله حين جعلك تموت قبل ليلة واحدة من سقوط القرية المسكينة في أيدي اليهود.. ليلة واحدة فقط، يا الله أتوجد ثمة نعمة إلهية أكبر من هذه؟"[1]؛ هناك مع كثرة القصف واشتداد الحصار وسيطرة الاحتلال أصبح من يموت قبل القصف، محظوظ لأنه لم يشهد هذا الحدث الفظيع، ففي هذا البلد يتمنون الموت بكرامة.

أيضا في احدى المشاهد:

"هل رأيت في عمرك كله هيكلا عظميا ملقى على فوق الرمل"[2]؛ هذا أصدق تعبير لمأساة الموت، أن يترك ميت دون كفن ولا دفن ولا حتى الصلاة عليه...، كأنه لم يكن يوما في هذه الحياة الدنيا.

و أثناء الرحلة الشاقة بدأ أبو الخيزران يمنحهم بعض التوجيهات، فقال لهم:" أنصحكم أن تنزعوا قمصانكم...الحر خانق ومخيف هنا وسوف تعرقون كأنكم في المقلى.. ولكن.. لخمس دقائق أو سبع، وسوف أقود بأقصى ما أستطيع..."[3]؛ كان الخزان مكان اختباء الرجال عن رجال الأمن، وكان وسيلة لتجاوز الصعوبات والرغبة في العيش الرغيد، وكأنه وسيلة لنجاتهم إلا أنه أصبح كابوسهم، فكل الفلسطينيين اليوم يعيشون داخل خزان، لا صراخ، لا حرية، لا صوت يسمع، وهذا يظهر لنا تخاذل الحكام وصمت الشعوب العربية...

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص11 .
[2] المصدر نفسه، ص72 .
[3] المصدر نفسه، ص74 .

أما في آخر المشهد لما مات هؤلاء، لم يدر أبو الخيزران ماذا يفعل في تلك اللحظة، فكر ثم قرر أن يتركهم دون دفن؛"... قفز إلى الخارج أغلق الفوهة ببطء، ثم هبط السلم كان الظلام كثيفا مطبقا وأحس بالارتياح لأن ذلك سوف يوفر عليه رؤية الوجوه، جر الجثث واحدة واحدة من أقدامها وألقاها على رأس الطريق."[1]؛ فقد خاف أبو الخيزران على نفسه أن يكتشف أمره، هذا أيضا من أقسى المشاهد، يمثل الأنظمة العربية.

ز/ الحرب:

الحرب ضد السلم، تزرع الخوف والذعر في الشعوب، فليس هذه الأخيرة دمارا وتخريبا وقتالا، بل أيضا خراب يفتك بالفرد في كرامته وعرضه وأهله، ففي روايتنا هذه جعلت الإنسان الفلسطيني غريبا رغم تواجده في وطنه فتترك جرحا عميقا في النفس البشرية.

من خلال دراستنا للرواية لم نجد مشاهد تدل على ساحة القتال أو المعركة، ولكن من خلال نتائجها السلبية التي أثرت على الفرد فمثلا:

أبي قيس المسن الذي فقد بيته، وشجيرات الزيتون، والذي توفيت زوجته وابنته.

أسعد والظروف التي دفعته إلى الهجرة طمعا في الرزق، وهروبا من عمه الذي أراد أن يزوجه ابنته.

مروان الفتى الذي كان يحلم بحياة كريمة لكن الظروف صدمته، فرغم صغر سنه إلا أنه حمل العديد من المسؤوليات.

[1] غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص107.

ثانيا: المعجم الدلالي للألفاظ المأساوية:

من خلال قراءتنا لرواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أردنا وضع جدول نذكر فيه الألفاظ التي تدل على المأساة، كما لا ننسى أن الرواية تزخر بالعديد من الألفاظ المأساوية، سنقوم بذكرها كالآتي:

اللفظة	دلالتها	الصفحة
متعب	دلالة على العناء والمشقة	07
طريقا قاسيا	دلالة على شدة المعاناة	07
الجحيم	دلالة على الواقع الفلسطيني المعاش	07
قيظا	دلالة على شدة الحر	08
الخلاء	دلالة على الضياع	08
يستغيث	دلالة على العجز	10
الذل	دلالة على فقدان الكرامة	11
الفقر	دلالة على غياب الحاجات	12
نحيلة للغاية	دلالة على الفقر والحرمان	13
غير مأمونة العواقب	دلالة على الخطر	16
أنت كالشحاذ	دلالة على التسول	17
أموت	دلالة على العجز واليأس	17
الغصة	دلالة على الألم النفسي الشديد	19
الحر الشديد	دلالة على الظروف القاهرة	19
الصحراء	دلالة على التيه	19
السجن	دلالة على العذاب والظلم	22
وحيد	دلالة على الاغتراب والعزلة	25
الاحتراق	دلالة على اللاأمل	25
المهربين	دلالة على الاستغلال	29
فندق الجرذان	دلالة على الاحتقار	29
خائفة	دلالة على القلق والتوتر	29
النواح	دلالة على الحزن	35
الأرامل	دلالة على الفقد	35

الفشل	دلالة على العجز	37
الجريمة	دلالة على السيطرة	41
المخيم	دلالة على التشرد	43
هرب	دلالة على عدم الاستقرار	48
البكاء	دلالة على شدة القهر	50
خزان ماء	دلالة على الموت	58
مأساة	دلالة على المعاناة	58
السقوط	دلالة على الفشل	61
اللامبالاة	دلالة على غياب الضمير	62
التسلط	دلالة على القهر	62
الأسى	دلالة على الانكسار	66
مقيد	دلالة على العجز	67
ضاع الوطن	دلالة على فقدان الهوية	68
الظلام	دلالة على اليأس	70
الرعب	دلالة على	75
جهنم	دلالة على العذاب	75
لاهثا	دلالة على التعب والإرهاق	75
بئر الملعونة	دلالة على المكان المغلق لا تهوية فيه	76
الاختناق	دلالة على الموت البطيء	77
دبابات	دلالة على الحرب	79
الملوث	دلالة على الفوضى	80
ملطخ بالدم	دلالة على القهر	80
بؤسهم	دلالة على اليأس	87
قنبلة	دلالة على الحرب	88
البصقة	دلالة على الإهانة	89
جفت	دلالة على القحط وشدة الحر	100
الجثث	دلالة على الخذلان والموت	107

نستخلص أن الرواية قد اتسمت بلغة مأساوية تعكس الاغتراب والعجز والتشرد...، فهذه الألفاظ لم تستخدم عبثا بل جاءت لتجسيد وتصوير حجم القهر والمأساة التي عاشها الفلسطيني بسبب الاحتلال الاسرائيلي، كما كانت هذه الألفاظ مليئة بالشحنات المأساوية التي تعبر عن الضياع والشتات النفسي.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي سعيت من خلالها إلى الكشف عن تجليات الحس المأساوي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني؛ توصلت إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تعددت تعريفات الحس في حدها اللغوي؛ فمنها: الصوت الخفي، والوجع الذي يأخذ النفساء بعد الولادة، كما يمكن أن نعرفه بأنه الظن والوجود، ويمكن تعريفه بأنه ذلك الشعور الذي ينبع من تجربة ما، كما لا ننسى أن المعنى يختلف باختلاف السياق.
- المأساة هي الحزن، ترتبط بالفقد أو الخذلان أو الصراع، أما في مفهومها الأدبي فهي فن من الفنون المسرحية التي تصور حالة البطل وصراعاته مع القوى الخارقة في اليونان، ثم تطورت مع مرور الوقت حتى أصبحت من الفنون الأدبية التي تصور لنا صراع الإنسان ومصيره.
- يرتبط الحس المأساوي بالحالة النفسية للفرد، من خلال الظروف القاهرة التي تواجهه أو المواقف الصعبة التي يقع فيها.
- نجد تعددا في أشكال وصور المأساة فمنها: الخوف، الاغتراب، الظلم، الحزن... وكل له مفهومه الخاص به، هذا التعدد يعكس لنا تجربة الإنسان ومعاناته بصور مختلفة.
- تجلى الحس المأساوي في رواية رجال في الشمس، من خلال تصويره معاناة الشعب الفلسطيني مسلوب الكرامة، المشرد من بيته، والذي صار غريبا عن وطنه.
- جسّد كنفاني المأساة من خلال ثلاثة شخصيات من أجيال مختلفة يحملون الهم نفسه، يريدون الهجرة إلى الكويت بحثا عن الرزق وعن الحياة الحقيقية، لكنهم في الأخير يواجهون الموت في صمت وتخاذل.
- اعتمد الروائي غسان كنفاني اللغة العادية والأسلوب البسيط، اذ كانت اللغة عادية لكنها مشحونة بالمأساة، مما تثير القهر والخيبة في نفسية المتلقي.
- وضح لنا كنفاني مأساة الظلم، والاغتراب والحرب وغيرها...، هي التي كانت سببا في موت الرجال داخل الخزان.
- تعد معاناة الشعب الفلسطيني موضوعا مهما بالنسبة إلى غسان كنفاني، فقد حكى عنها في أغلب رواياته.

أحمد الله أخيرا على توفيقه في إنجاز هذا العمل، وآمل أن أكون قد وفقت في الإحاطة بجميع جوانب الموضوع.

ترجمة المؤلف:

1. سيرته:

امتازت سيرة غسان كنفاني عن سيرة غيره من الأدباء والمفكرين، بأنها تمثل حقبة قصيرة طولها ست وثلاثون سنة، وشهران، وثمانية وعشرون يوما.

هو غسان محمد فايز كنفاني؛ ينتمي إلى بيت فلسطيني من بيوت مدينة عكا، ولد في يوم 9 أبريل من عام 1936م، من أسرة فلسطينية[1].

ينتمي غسان كنفاني إلى أسرة من مدينة يافا، وهي المدينة التي عاش فيها، غير أن ولادته في مدينة عكا كانت قدرا، فمن عادة أسرته أن تقضي العطل والإجازات والأعياد في مدينة عكا، فكانت ساعة ولادته هناك[2].

لم تستطع عائلة كنفاني العيش في يافا، لأنهم كانوا يسكنون في حي المنشية، وهو أحد الأحياء الملاصقة لمدينة تل أبيب، مما أدى إلى احتكاكات بين اليهود والعرب، فقرر والده نقل العائلة إلى عكا في شهر أكتوبر عام 1947، فشهد غسان حينها كل التجاوزات على مدينة عكا، ولا سيما الهجوم الأول في أواخر أبريل 1948، فرسمت هذه الأحداث وما كان يسمعه من قصص وروايات وحكايات عن تجاوزات على أبناء الوطن في مخيلته صورا ومساحات واسعة لها[3].

أنهى كنفاني دراسته الثانوية في دمشق، وانتسب بعد ذلك إلى جامعة دمشق قسم الأدب العربي، وبدأ في العمل مدرسا في مدرسة وكالة غوث للاجئين الفلسطينيين، حيث بدأ بكتابة قصص لمساعدة الطلاب على فهم وضعهم[4].

غسان كنفاني حمل وظائف مختلفة، درس في سوريا ثم الكويت عام 1956، كما كان يعلم الصحافة، وبدأ إنتاجه الأدبي في الفترة نفسها، ثم عمل محررا أدبيا لجريدة الحرية الأسبوعية في بيروت، عام 1960،

---

[1] أحمد هاشم السامرائي، استنطاق المجهول قراءة في تراث الأديب غسان كنفاني، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ج4، ص 233.

[2] المرجع نفسه، ص 233.

[3] المرجع نفسه، ص 233.

[4] سيف أحمد صديق، رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني دراسة بنيوية تكوينية، بحث مقدم للحصول على الدرجة الجامعية الأولى، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، 2018، ص 7- 8.

ثم أصبح رئيسا لتحرير جريدة المحرر عام 1963، وهكذا كان غسان مؤسسة ثقافية متكاملة ونموذجا خاصا للكاتب السياسي والروائي والقاص والناقد، فكان مبدعا في حياته ونضاله[1].

2. وفاته:

كان غسان كنفاني عضوا في المكتب السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، لكنه أبى إلا أن يستنطق القلم، فأسس مجلة ناطقة باسمها حملت اسم مجلة "الهدف"، ولم ينفذ كنفاني عملية انتحارية، ولم يسدد بندقية، لكن قلمه كان كافيا ليجعل منه هدفا ملحّا للموساد الصهيوني، ولهذا قرر الموساد اغتياله، ووفقا لصحيفة الشرق الأوسط السعودية؛ فقد أصدرت رئيسة الوزراء الصهيونية آنذاك جولدا مائير في مطلع عام 1972 قائمة بتصفية عدد من أعلام الفلسطينيين وقياداتهم، ضمت أسماء مثل: كمال عدوان، أبو يوسف النجار، وبسام أبو شريف، إضافة إلى اسم الكاتب الصحفي غسان كنفاني[2].

قام مجموعة من العملاء بزرع عبوات متفجرة في سيارته التي كانت تقف في كراج منزله في منطقة مارنقولا ببيروت الشرقية، وبطبيعة الحال لم تكن هناك حراسات أمنية لأن غسان كان أديبا صحفيا، ولم يكن قائدا عسكريا أو أمنيا، وكان يعيش مع عائلته[3].

في صباح يوم اغتياله، حينما هبط من شقته، وتوجه نحو سيارته، كانت برفقته ابنة شقيقته لميس، وما إن فتح غسان باب السيارة، وقفزت لميس مسرعة تجلس في المقعد الأمامي، وبدأ يدير محرك السيارة، حتى انفجرت، واستشهد فيها مع الطفلة البريئة التي لم تتجاوز حينئذ عمر 17 عاما، في انفجار هز المنطقة البيروتية[4].

3. مؤلفاته:

يمتلك كنفاني في رصيده العديد من الأعمال الإبداعية التي ترجم بعضها إلى لغات أجنبية عديدة، ففي الروايات عنده: "رجال في الشمس" 1963، و"ما تبقى لكم" 1966، و"أم سعد" 1969، و"عائد إلى

[1] سيف أحمد صديق، رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني دراسة بنيوية تكوينية ،ص8- 9.

[2] ينظر: بلال رمضان، اغتيال غسان كنفاني، سيناريو الحادث حتى لا ننسى، اليوم السابع، السبت 08 يوليو 2023.الساعة 02:00، الموقع: https://www.youm7.com.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

حيفا" 1970، وفي المجموعات القصصية كتب كنفاني: "موت سرير رقم 12" 1961، و"أرض البرتقال الحزين" 1963، و "عن الرجال والبنادق" 1968.

وأما الدراسات التي تركها كنفاني هناك: "أدب المقاومة في فلسطين" 1966، و"في الأدب الصهيوني" 1967، و"الأدب الفلسطيني المقاوم" 1968[1].

[1] المرجع نفسه.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.
- غسان كنفاني، رجال في الشمس، دار منشورات للنشر والتوزيع، قبرص،ط1 ،2015.

I. الكتب:

1. ابن منظور؛ لسان العرب، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119.
2. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2009.
3. عماد عبد الرحيم الزغول، علي فالح الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط8، 2014.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982.
5. حازم ناظم فاضل ، الخوف، أنواعه أسبابه، علاجه، د.ب، ط1، 2016م.
6. عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب في ضوء الكتاب والسنة، كتاب المنتدى الإسلامي ، الرياض،1410.
7. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1985.
8. مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008.
9. محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، الألف كتاب 61، مكتبة النهضة المصرية، مصر ، د.ط، 1956
10. مولوين ميرشنت و كليفورد ليتش، الكوميديا والتراجيديا، تر: علي أحمد محمود، مر: شوقي السكري وعلى الراعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1978.

II. المذكرات والأطروحات:

11. سعيد حسن العبد يوسف، الموت والحياة -دراسة موضوعية في المصطلح القرآني- ، رسالة ماجستير، تخصص أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017.

III. المقالات:

12. بحري محمد الأمين، مجلة الآداب واللغات، المأساوي في الأدب العالمي (المصطلح، الحامل، الإشكال)،العدد4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2010.
13. سعد الدين منتاور، شناني فوزية، تطور مفهوم الهجرة من ظاهرة سوسيو اقتصادية إلى ظاهرة أمنية-قراءة في تحول المفهوم-، مجلة الحوار الفكري، دار الكتاب العربي، الجزائر، المجلد 13، العدد 15، سنة 2018.
14. شفاء لوبيري، الاغتراب النفسي، مجلة التربية والصحة النفسية، جامعة الجزائر2، المجلد11، العدد2، د.س.
15. عبد الله بن صفية، إشكالية الاغتراب في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني-سيرورة السرد وسؤال الكينونة-، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد7، مارس2017.
16. عريفي جيدة، الهجرة البشرية بين عوامل الطرد والجذب، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد18 ، العدد2، د.س.
17. فيصل سوري حمد، أنطولوجيا الخوف في روايات ياسين شامل، المؤتمر العلمي السادس والعشرين لعلوم الانسانية والتربوية، جامعة المستنصرية، كلية التربية، عدد خاص2، 2023.
18. محمد صغير، أخلاقيات الحروب في السيرة النبوية، المجلد 1، جامعة محمد الأول، وجدة، المملكة المغربية، د.س.
19. ميلود فضة، الاغتراب في شعر يحيى بختي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 10، العدد2، سنة 2021.

IV. مواقع الأنترنيت:

20. إحسان الفقيه، بين هجرة المسلمين إلى يثرب...وهجرة الصهاينة إلى فلسطين، مقالات سياسية، 1سبتمبر2019، الساعة 09:19، الموقع: https://ehssanalfakeeh.com.

21. بلال رمضان، اغتيال غسان كنفاني، سيناريو الحادث حتى لا ننسى، اليوم السابع، السبت 08 يوليو 2023. الساعة 02:00، الموقع: https://www.youm7.com.

فهرس الموضوعات

فهرست الموضوعات

مقدمة أ/ب/ج

المدخل

بين هجرة المسلمين إلى يثرب وهجرة الصهاينة إلى فلسطين 05

الفصل الأول

الحس المأساوي

المبحث الأول:مفهوم الحس المأساوي لغة واصطلاحا **08**

المبحث الثاني: نشأة المأساة **11**

المبحث الثالث: أشكال وصور المأساة **16**

الفصل الثاني

تجليات الحس المأساوي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني

المبحث الأول: مظاهر الحس المأساوي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني:..... **20**

المبحث الثاني: المعجم الدلالي للألفاظ المأساوية.................................. **30**

خاتمة البحث.. **34**

الملحق,,36

فهارس المذكرة

1- قائمة المصادر والمراجع.. **39**

2- فهرس الموضوعات.. **42**